



التطور المعرفي

الصف الثاني / الفصل الدراسي الثاني

قسم رياض الأطفال



إعداد

أ.م.د. إيمان يونس إبراهيم

تدريسية / قسم رياض الأطفال

كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية

خامسا :نظرية فيجو تسكي في النمو المعرفي (المنهج الثقافي الاجتماعي)

فيجو تسكي عالم روسي ولد عام ١٨٩٦م وتخرج من جامعة موسكو من كلية القانون وتابع دراسته في علم النفس عام ١٩٢٤ يعتبر ليف فيجو تسكي lev.vygotsky (١٩٣٤ - ١٨٩٦)، أول من صاغ نظرية اجتماعية ثقافية للنمو والتعلم، وادخل أطروحة التكون الاجتماعي للنفس و العقل، معتبرا أن العقل اجتماعي في جوهره، وأن ارتفاع التفكير لا يسير من الفرد إلى المجتمع، بل من المجتمع إلى الفرد. تقبل فيجو تسكي فكرة المراحل العامة للارتقاء التي حددها بياجيه، لكنه رفض أن تتابعها محكوم بالوراثة ويعتقد بياجيه أن الارتقاء يسبق التعلم بينما يذهب فيجو تسكي إلى أن التعلم يسبق الارتقاء، تعد هذه النظرية من النظريات المهمة التي حاولت تفسير التفكير كونه أحد الركائز العملية العقلية المعرفية، حددت هذه النظرية الاتجاهات والأراء حول مفهوم التفكير فضلاً عن ذلك أكدت هذه النظرية

على أهمية التفاعل الاجتماعي الزمني في تشكيل عملية التفكير إن جوهر نظرية فيجوتسكي هو ذلك التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي دوراً أساسياً في تطوير الإدراك، ويظهر مدى تطور الطفل الثقافي مرتين الأولى على المستوى الاجتماعي والثاني على المستوى الفردي فبداية يظهر بين الناس وبعد ذلك يظهر داخل الطفل وهذا ينطبق على حد سواء على الانتباه الطوعي والذاكرة المنطقية وتشكيل المفاهيم وكل الوظائف العقلية العليا التي تنشأ كعلاقات فردية، والسمة المميزة لنظرية فيجوتسكي تكمن في أن التطوير الإدراكي يعتمد على منطقة النمو القريبة المركزية فمستوى التطوير يتقدم عندما ينخرط الأطفال في السلوك الاجتماعي فالتطوير يلزمه تفاعل اجتماعي كامل ومدى المهارة التي تتجز بتوجيه بالغ أو تعاون أقران تتجاوز ما يمكن أن ينجزه لوحده ويرى فيجوتسكي أن جذور العمليات العقلية العليا تكمن في العمليات الاجتماعية وأنه لا يمكن فهمها إلا من خلال الأدوات والإشارات التي تتوسطها، وقد عرف التوسط على أنه قيام الفرد بتعديل الموقف المثير كجزء من الاستجابة له. وأن التفاعل مع الأشياء والمواد يوجه الطفل المعرفي وتفكيره. وذلك التفاعل يساعد على رؤية الأشياء رؤية حسية والتعرف على خصائص الأشياء وإدراكها وتمييزها وتطوير نمو الفرد وزيادة معرفته بخصائصه.

ويرى فيجوتسكي ان الرضيع يولد ومعه قابليات الذاكرة والانتباه والإدراك الحسي ،كما هو الحال بالنسبة للحيوانات ،ويتجاوز تلك الإمكانيات خلال مدة من التطور عن طريق الإتصال المباشر بالبيئة في السنتين الاوليتين ،وعندما يصل الطفل الى التمثيل العقلي عن طريق اللغة تقوى قابلية المشاركة في الحوارات الاجتماعية ،ان النمو المعرفي عند الطفل يستند في الاصل في نشوء اداته الجسمية الى الجهاز العصبي من ناحية والى البيئة الاجتماعية (الثقافية) من ناحية اخرى مشيراً الى القدرة التطورية وتتابعها من مراحل الحياة صعوداً الى تكوين القدرات العقلية الكاملة (العقل -التفكير)

ويرى إن الاطفال باحثون نشيطون عن المعرفة إلا ان الطفل لا يمثل العامل الوحيد في عملية التطور المعرفي ،بل تشترك بيئته الاجتماعية معه في صنع

المعرفة بطرائق تأتي من خلال التداخلات الاجتماعية ومن خلال التفاعلات مع اعضاء اكثر نضجاً في المجتمع.

بعض المفاهيم الأساسية في نظريته:

١ - مفهوم النمو و التعلم:

عكف فيجو تسكي على دراسة عملية النمو النفسي عند الطفل من حيث تأثيره بالبيئة المحيطة، وكل عنصر من عناصر البيئة يؤثر على الفرد بشكل مختلف عن سواه، و بما يتناسب مع المرحلة الزمنية التي يجتازها. كما يعتبر فيجو تسكي عملية النمو العقلي، عملية " فعالة " و يعتبر التفاعل أو المخالطة الشرط الضروري و اللازم لفعالية هذه العملية حيث تظهر عملية تحليل الخطوة الاجتماعية الشروط الموضوعية للنمو، التي تخلق المقومات الضرورية لنشوء الحاجات الاجتماعية، وعلى الأخص الحاجة الاجتماعية للاختلاط.

٢ - مفهوم العمليات و الوظائف النفسية:

لقد أشار فيجو تسكي إلى أن مختلف الوظائف النفسية تنمو و تتطور بأشكال مختلفة، فكل واحدة منها مرحلة نمو ملائمة وأن هناك وظيفة مسيطرة في كل مرحلة.

ويتصف ظهور الوظائف النفسية الجديدة بأنه نتيجة عملية فريدة معقدة لنمو الإنسان والتي هي ليست مجرد تراكم كمي للخبرات والمعارف وإنما تمثل أيضا تحولا نوعيا واضحا، وهو ما

أكده فيجو تسكي بقوله " أن نمو الطفل ليس عبارة عن الزيادة الكمية البسيطة لما كان عليه منذ البداية، وإنما هو التحول النوعي من صيغة إلى أخرى، هذه التحولات هي التي تميز كل مرحلة من مراحل النمو".

٣ - مفهوم النمو العقلي و المعرفي:

يُعتبر فيجو تسكي النمو العقلي و المعرفي بأنه عملية إستيعاب أو تمثّل للخبرة الإنسانية وهي عملية نشطة، ولكي يتمكن الطفل من أن يتمثّل الأشياء و الظواهر التي تحيط به لابد من نشاط عملي أو معرفي محدد يقابل ما يتجسد فيها من نشاط إنساني، أن الخاصية الأساسية لعملية الإستيعاب أو التمثّل أو الامتلاك تكمن في أن هذه العملية تخلق لدى الإنسان قدرات ووظائف نفسية جديدة، ومن هنا فإن إيصال الخبرة المتراكمة إلى الطفل الذي يقوم به الراشدون في نهاية المطاف تجري عن طريق التربية في البداية ثم عن طريق التعليم المنتظم.



٤ - مفهوم منطقة النمو القريب Zone proximale de développement :

انطلق فيجو تسكي في تحديده لمفهوم منطقة النمو القريب من فكرة أساسية تتصف بوجود تحديد مستوى النمو و علاقته بإمكانيات التعلم، فالمستوى الأول للنمو و الذي أطلق عليه المستوى الضروري يمثل مستوى نمو الوظائف النفسية عند الفرد الذي تكون نتيجة حلقات نموه المحددة، إلا أن الخبرة تبين أن هذا المستوى لا يحدد بشكل كامل و كاف حالة نمو الفرد الراهنة.

وقد ركز فيكوتسكي في نظريته على أربع أفكار كبرى هي :

١- الأطفال يبنون المعرفة .

٢- يمكن للتعلم أن يقود النمو ، تحدث فيجو تسكي عن مستويين للأداء ، الأول (هو مستوى الادعاء المستقل وهو افضل أداء يمكن للفرد أن يؤديه دون مساعدة) والثاني (مستوى الأداء غير المستقل وهو أفضل أداء يمكن للفرد أن يؤدي بمساعدة ، وجعل بين هذين المستويين مسافة سماها منطقة النمو الحدي أو التقاربي ، وطالب بتطبيق هذه الفكرة في التربية وذهب إلى أن على المعلمين أن يفكروا في نوعية التدخلات التي عليهم أن يقوموا بها لدعم أداء الطفل في مهمة ما ، وذكرهم بأن منطقة النمو المتفائل ترتفع من حيث مستواها كلما حدث التعلم الجديد .

٣- النمو لا يمكنه أن ينفصل عن السياق الاجتماعي ، فنحن كائنات اجتماعية وثقافتنا تحدد كلاً من محتوى وعمليات تفكيرنا ، وإن جميع الكائنات البشرية تتقاسم نفس البنية المعرفية .

٤- تلعب اللغة دوراً محورياً في النمو ، فمن خلالها تتم العمليات العقلية الراقية والتعلم يتضمن الخبرات الخارجية التي تتحول إلى عمليات داخلية من خلال الوسائل اللغوية .

• أهم مفاهيم النظرية :

- ١- التذيت : هي العملية التي يتبنى بها الفرد المعايير الاجتماعية بحيث تصبح معايير شخصية وجزءاً من ذات الفرد . أو هي تحويل العمليات التي تحدث بين الأشخاص إلى عمليات تحدث داخل الفرد نفسه .
- ٢- المفاهيم التلقائية : مفاهيم يبنها الفرد معتمداً على خبراته الذاتية .
- ٣- المفاهيم العلمية : وهي تمثيل فكري لشيء ما (محسوس أو مجرد) أو لمجموعة أشياء لها صفات وخصائص مشتركة ويعبر عنها بمصطلح أو رمز مثل الديمقراطية العدالة ... الخ . وتمتاز هذه المفاهيم بالعمومية ومشتقة من الحقائق .

٤- منطقة النمو الحدي أو التقاربي : عرف فيجو تسكي هذه المنطقة بانها المسافة بين مستوى نمو الطفل الفعلي الذي يحدده أسلوب حل المشكلات وأعلى مستوى محتمل للنمو الذي يحدده الراشدون أو مجموعة من الأفراد الأكثر خبرة .

٥- التسقييل أو المساعدة : المساعدة أو التوجيه الذي يقدم من قبل الأفراد الأكثر خبرة أو الراشدون والتي تمكن الطفل من التقدم نحو مستويات عالية من الانجاز .

لقد وجدت مبادئ فيجو تسكي طريقها إلى الغرفة الصفية من خلال التوجيهات الآتية :

- ١- التعلم والنمو نشاط اجتماعي تعاوني لا يمكن تعليمه لكل فرد ، انه يعود للتميذ نفسه ليبنى فهمه الخاص به ويطريقته الخاصة وما المعلم إلا موجه فقط .
 - ٢- مساحة منطقة النمو المتفائل يمكن أن تستخدم لتصميم المواقف المناسبة والتي من خلالها يستطيع التلميذ وصول تلك المساحة وتدعيم التعلم الأمثل .
 - ٣- عند توفر هذه المواقف لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن التعلم يأخذ طريقه على شكل سياقات ذات معنى
 - ٤- الخبرات الحياتية خارج المدرسة ينبغي أن تكون ذات علاقة بالخبرات داخل المدرسة حتى يدرك التلميذ العلاقة بين ما يتعلمه وبين ما يحدث في المجتمع .
- ركزت نظرية فيجوتسكي على النقاط الآتية:

- ١- التطور النفسي الاجتماعي للفرد، خاصة في تشكيل المعارف والمفاهيم لدى المتعلم.
- ٢- التطور المعرفي عن طريق إرتباطه بمراحل نمائية ، ذات صفات مرتبطة بمراحل نماء الطفولة.

